نظام تعدد الزوجات ودوافعه وانعكاساته الاجتماعية

(دراسة ميدانية في مدينة الموصل)

م.م. حاتم يونس محمود(*)

المقدمــة

إن نظام تعدد الزوجات هو نظام يباح بمقتضاه للرجل أن تكون في عصمته أكثر من زوجة واحدة. وقد اخذ بهذا النظام كثير من المجتمعات الإنسانية في مختلف العصور ولا يزال مطبقاً لدى كثير منها في العصر الحاضر. ومن أشهر الشعوب التي أخذت به في العصور القديمة العبريون والعرب في الجاهلية والصقالية وبعض الشعوب السكسونية. ومن أشهر الشعوب التي تسير عليه في العصر الحاضر الأمة الإسلامية وكثير من سكان أفريقيا والهند والصين واليابان.

ونظام تعدد الزوجات له إيجابيات وسلبيات من خلال تطبيقه في الواقع الاجتماعي تنعكس هذه السلبيات والإيجابيات على الفرد الأسرة والمجتمع. وهذه الإيجابيات لابد من تعزيز وجودها في الأسرة والمجتمع ، في حين لابد من مواجهة السلبيات التي يفرزها هذا النظام لكي لا تؤثر على الفرد سواء الزوج أو الزوجة أو الأبناء وبالتالي تؤثر على الأسرة التي تضم هؤلاء الأشخاص إذ أن زعزعة الأسرة تؤدي إلى زعزعة المجتمع الذي يضم هذه الأسر. ضمن البحث فصلين أساسين. تناول الفصل الأول منه الإطار النظري للبحث وضم مبحثين أساسيين تحدث

(*) مدرس مساعد في قسم علم الاجتماع - كلية الآداب / جامعة الموصل.

المبحث الأول عن مشكلة وأهمية وأهداف ومفاهيم البحث، أما المبحث الثاني فقد تضمن ثلاث محاور أساسية ضم المحور الأول نظام تعدد الزوجات في الأديان السماوية، أما المحور الثاني فقد تضمن دوافع نظام تعدد الزوجات، أما المحور الثالث، فقد تضمن الانعكاسات الاجتماعية الإيجابية والسلبية للنظام، تحدث الفصل الثاني عن الإطار الميداني للبحث وقد تضمن مبحثين أساسيين ضم المبحث الأول . منهجية البحث وتحليل البيانات الأولية وضم المبحث الثاني تحليل البيانات العامة للبحث والنتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها.

الفصل الأول

(الإطار النظري للبحث)

المبحث الأول

أولا :- تحديد مشكلة وأهمية البحث

للبحوث الاجتماعية أهمية كبيرة في التصدي للموضوعات الخطيرة والحساسة في المجتمع وخصوصاً تلك التي تنعكس آثارها بشكل سلبيأكثر مما هو إيجابي على الفرد والمجتمع، وموضوعنا الموسوم بـ (نظام تعدد الزوجات دوافعه وانعكاساته الاجتماعية) دراسة ميدانية من المو ضوعات الخطيرة والمهمة التي يتعرض لها المجتمع والتي لها إيجابيات وسلبيات على الفرد والأسرة والمجتمع. وبالتالي لابد من دراسة لمثل هذه الموضوعات للحد من الانعكاسات السلبية المترتبة على هذا النظام، والتي تنتج نتيجة لعدم تطبيق العدالة في المعاملة من قبل الزوج أو سوء فهم الزوجة للدين ولحق الزوج شرعاً في الزواج المتعدد إذا كان الرجل رجل عادل. فضلاً عن

عدم تقدير الظروف التي تمر بها العائلة من قبل الزوج والتي قد لا تتحمل وجود زوجة ثانية أو ثالثة. فأهمية الموضوع تنبع من توضيح التأثيرات الإيجابية وتكريسها في المجتمع وتوضيح السلبيات المترتبة على الفرد والأسرة والمجتمع ومحاولة وضع الحلول والمعالجات لتلك السلبيات. لان وجود مثل هذه السلبيات يؤثر على الفرد سواء الزوج أو الزوجة أو الأبناء مما يؤدي إلى زعزعة استقرار الفرد والأسرة وبالتالي المجتمع الذي يعتمد استقراره على استقرارالفرد والأسرة.

ثانيا : أهداف البحث

يهدف البحث إلى مايأتي:

01الكشف عن الدوافع الرئيسة لنظام تعدد الزوجات.

02الكشف عن الانعكاسات الاجتماعية المترتبة على نظام تعدد الزوجات.

03معرفة الأسباب الكامنة وراء هذه الانعكاسات الإيجابية منها والسلبية.

ثالثا : المفاهيم والمصطلحات

تضمن البحث مفهومين أو مصطلحين بارزين هما الزواج، تعدد الزوجات.

1 - الزواج (Marriage)

الزواج في اللغة: معناه الاقتران والازدواج، يقال زوج الشيء وزوجه إليه قرنه به. وتزاوج القوم أو ازدوجوا تزوج بعضهم بعضا، والمزاوجة والازدواج بمعنى واحد [1] .

(1) حسين خلف الجبوري (الدكتور) ، الزواج وبيان أحكامه في الشريعة الإسلامية ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف العراق 1972 ، ص 115 .

وقد عرف قانون الأحوال الشخصية العراقي (الزواج) على انه عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعاً غايته إنشاء رابطة الحياة المشتركة والنسل[2] .

ويعرفه وسترمارك . بأنه رابطة بين رجل أو أكثر بامرأة أو أكثر تعترف بها العادة والقانون وتتضمن حقوقا وواجبات معينة . ثم يقرر بعد ذلك انه من الضروري أن يتم الاتحـاد حتى يعد زواجاً وفقا للقواعد التي ترسمها العادة أو القانون كائنة ما كانت هذه القواعد[3] .

2- **تعدد الزوجات (Polyandry)** أي زواج رجل واحد بعدة نساء . ووجودهن في عصمته في آن واحد [4] .

المبحث الثاني

يتضمن المبحث الثاني ثلاث محاور رئيسة هي :

أولا : تعدد الزوجات في الشرائع السماوية

فمن حيث تعدد الزوجات في الديانة اليهودية لم يرد في التوراة ولا في أحكام الأنبياء نهي عن تعدد الزوجات ولا عن تحديد عدد الزوجات. بل على العكس من ذلك. فقد ورد في التوراة ما يفيد تعدد الزوجات للأنبياء وغير الأنبياء . وقد نصح الحكماء أن لا يتزوج الرجل أكثر من أربع زوجات[5] .

---

(2) نص المادة (1/3) من قانون الأحوال الشخصية العراقي .

(3) Wester marke " Ashart History of marrige " 1926 p.p 1-2 .

(4) علي عبد الواحد وافي ، قصة الزواج والعزوبة في العالم ، ط 2 دار النهضة العربية للطباعة والنشر. القاهرة ، مصر ، 1987 ، ص 50 .

(5) عبد الله الخريجي (الدكتور) علم الاجتماع الديني ط1 ، دار التوفيق النموذجي ، مصر 1982، ص281.

أما تعدد الزوجات في الشريعة المسيحية

تمنع الديانة المسيحية تعدد الزوجات ، وقد ذهب الأب جاك اسحق في كتابه (الزواج المسيحي) إلى ان هناك صفة أساسية للزواج نراها واضحة في مطلع سفر التكوين . فحين خلق الله الإنسان خلق (آدم) رجلا واحداً وحواء (امرأة واحدة) وهذا ما ينفي تعدد الأزواج أو تعدد الزوجات. لان التعدد يجرح المساواة في خلقة الإنسان فإذا خلق الله الإنسان رجلا وامرأة فذلك لكي يكمل أحدهما الآخر ويؤسسا أسرة واحدة[6].

أما تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية ، فلقد أباحت الشريعة الإسلامية تعدد الزوجات وقيدت هذا العدد بأربع زوجات واشترطت على الرجل العدالة في معاملتهن. وان خاف الرجل أن لا يعدل بين نسائه لا يصح له الزواج بأكثر من واحدة[7].

وفي قوله تعالى : (وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة) [8] .

وبما أن نظام تعدد الزوجات هو نظام موجود في الشريعة اليهودية والإسلامية ونظراً لعدم وجود يهود في المجتمع العراقي بصورة عامة والمجتمع الموصلي بصورة خاصة لذا سوف يكون موضوعنا عن نظام تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية ، لان أغلبية المجتمع العراقي هم مسلمون .

---

(6) الأب جاك اسحق، الزواج المسيحي (ما جمعه الله لا يفرقه إنسان)، مطبعة سلمة الفنية ، بغداد، 1978، ص 19.

(7) الشيخ عبد الله المرافي . الزواج في جميع الأديان ، الكتاب الرابع والعشرون لجنة التعريف بالإسلام، يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر، 1966 ، ص 164 .

(8) سورة النساء ، الآية 3 .

ثانيا : دوافع نظام تعدد الزوجات

هناك دوافع عديدة لنظام تعدد الزوجات، فإلى جانب إظهار المكانة العالية والهيبة توجد في بعض الحالات الحاجة أو الرغبة في الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور[9]. وقد يكون الدافع إلى نظام تعدد الزوجات هو عقم الزوجة، وغيابها لوقت طويل، كما ان الحروب قد تقلل من عدد الرجال أو إصابة الزوجة بمرض مزمن أو حب الزوج للذرية أو قبول المرأة بذلك [10].

وفي قانون حمورابي في بابل يجيز للرجل ان يتزوج من امرأة ثانية إذا كانت زوجته عاقر أو مريضة [11] .

وقد يؤدي الزواج إلى نشوء علاقات وطيدة بين الرجل وأقارب زوجته فكلما زاد الرجل من عدد زوجاته اتسعت شبكة العلاقات ، وكلما اتسعت هذه العلاقات ازداد مركزه قوة وازدادت حياته أمناً واستقراراً. فالرجل ذو النفوذ يسعى الجميع إلى خطب وده والاتصال به والتقرب إليه [12]. ومن دوافع الزواج في المناطق الريفية خاصة. هو وصف الرجل الذي لا يتزوج بأكثر من واحدة بالبخل والجبن . والبخل لأنه يتجنب إنفاق مبلغ كبير للحصول على زوجة ثانية . والجبن. لان إدارة

(9) سناء الخولي (الدكتورة) الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1982 ، ص 52 .

(10) علي الزعل ، التغير في الخصائص البنيوية للأسرة في شمال الأردن ، دراسة ميدانية في جامعة اليرموك ، الأردن ، 1989 ، ص 53 .

(11) عبد الرؤوف عبد العزيز الجرداوي ، الإسلام وعلم اجتماع العائلة ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، دولة الكويت ط1 ، 1988 ، ص 160 .

(12) محمود سلام ، تعدد الزوجات لدى الشعوب الأفريقية ، دار المعارف ، مصر ،1963 ، ص 12، 13 .

مثل هذا البيت الذي تعيش فيه أكثر من زوجة يحتاج إلى جانب كبير من القوة والشجاعة [13] .

وقد يكون الدافع نحو الزواج هو انعدام طاعة الزوجة لزوجها ، أو حدوث مشاكل بين الزوجة وأحد أفراد عائلة الزوج [14] .

وقد يندفع الرجل إلى الزواج المتعدد عندما يجد نفسه محروماً من الاتصال بزوجتـه ، خلال فترة أو فترات وهي فترة (الدورة الشهرية) وفترات (ما بعد الولادة) أو الفترات التي تزور المرأة أهلها وخصوصا عندما يكون أهلها بعيدين أو عندما تصاب المرأة بمرض يعجزها عن القيام بالأعمال المنزلية فالرجل يجد نفسه مدفوعا إلى اتخاذ زوجة أو زوجات إضافية حتى لا يضطر إلى مثل هذا الحرمان أو قد يندفع الرجل إلى التعدد نتيجة للتقليد المعروف بوراثة الأرامل الذي يقضي بأنه في حالة وفاة رجل عن زوجة يكون اقرب أقاربها ملزما بزواجها [15] .

وقد يكون الدافع إلى تعدد الزوجات هو ربط القبائل العربية بعضها مع بعض برباط القربى والتزاوج [16] ، ولكن الدافع السائد في معظم الحالات للزواج بأخرى مرجعه تبدل العاطفة والانصراف عن الزوجة [17] .

---

(13) محمود حسن ، الأسرة ومشكلاتها ، دار المعارف ، مصر 1967 ، ص 151 .

(14) زيدان عبد الباقي ، المرأة بين الدين والمجتمع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1977 ، ص166 .

(15) محمود سلام ، مصدر سبق ذكره ، ص15 ، 16 .

(16) محمد صفوح الأخرس ، تركيب العائلة العربية ووظائفها ، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا ، دمشق سوريا 1976 ، ص 197 .

(17) محمود حسن ، مصدر سبق ذكره ص151 .

ومن أسباب تعدد الزوجات هو البحث الدائم والمستمر عن أيدي عاملة جديدة مجانية توضع في خدمة الأرض ، لذلك كان الريف مهداً لهذه الظاهرة فانتشرت فيه أكثر من انتشارها في المدن كما ساهم الفقر والجهل ومكانة المرأة الوضعية، بتسليم المرأة نفسها لنظام تعدد الزوجات ضرة كانت أو زوجة أولى .

أما في المدن فتعدد الزوجات ليس سوى تجسيد عملي للأفكار المترسخة في الأذهان عن الجنس وعن مكانة المرأة ، فإذا ما علمه الفقهاء ، يقصر الزواج على الجنس فالرجال كانوا يسعون إلى زواج آخر طالما هم قادرون على مضاعفة ممارستهم له [18] .

وقد عزا بعض مفكري الغرب ومنهم الفيلسوف الفرنسي مونتسكيو نظام تعدد الزوجات في البلاد الشرقية والإسلامية إلى عاملين كلاهما يرجع إلى تأثير المناخ . فالجو الحار يزيد من الحساسية الجنسية في نظرهم ويدفع الرجل إلى الزواج بأكثر من واحدة لإرضاء هذه الغريزة . كما أن اثر الجو الحار يظهر كما يقولون في زيادة عدد المواليد من الإناث زيادة تفوق بكثير عدد الذكور ولذلك فان الرجل يتزوج بأكثر من واحدة لإحداث التكافؤ العددي بين الجنسين [19].

أما نظام تعدد الزوجات في الإسلام فهناك أسباب خاصة دعت إليه ظروف المجتمع الإسلامي في بدء ظهور الإسلام منها:

(18) زهير حطب ، تطور بنى الأسرة ، الجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، لبنان 1976 ، ص 129 .

(19) السيد محمد بدوي ، مبادئ علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 1987 ، ص376 ، ص 377 .

1 - إن هذا النظام قد سمح لكثير من المسلمين أن يعولوا أرامل إخوانهم الذين استشهدوا دفاعاً عن العقيدة.

2 - إن هذا النظام قد سمح بتعزيز أواصر الوحدة والوئام بين القبائل المتفرقة فإذا تزوج رؤساء العشائر والقبائل من القبائل الأخرى كان ذلك عاملا على اتحادهم وتوحيد كلمتهم.

3 - إن هذا النظام قد تدرج بالمجتمع الإسلامي من حالة الفوضى الشاملة في الزواج إلى حالة من التنظيم لا ترهق الناس فالتشريع الحكيم لا ينتقل بالناس من الإباحة المطلقة إلى التحريم الصارم ، وانما تدرج بهم في خطوات حتى لا يتخذ صيغة التعسف والظلم [20].

أما الأسباب الإنسانية العامة والتي تنطبق على النفس البشرية في جميع العصور فهـي:

1 - راعى نظام تعدد الزوجات ان الطبيعة الإنسانية والعواطف الإنسانية لا تظل على حالة واحدة فقد تدب الكراهية بين الرجل وزوجته ، وفي هذه الحالة بدلا من أن يطلقها ويتركها مع أولادها تتلاقفها يد الأقدار يستطيع أن يتزوج زوجة اخرى

2 - وراعى كذلك إن الزوجة قد لا تنجب أولاداً، وفي هذه الحالة يستطيع الرجل أن يتزوج من زوجة أخرى إذا كان يحرص على أن تكون له ذرية ترث ماله وجاهه من بعده.

3 - كما أن نظام تعدد الزوجات قد نظم العلاقات بين الرجل والمرأة على أسس عادلة ، بدلا من أن يترك هذه العلاقات خارج نطاق القانون فلا يكون للمرأة أي حق في تكوين علاقات خارج إطار هذا النظام [21] .

---

(20) السيد محمد بدوي ، المصدر السابق نفسه ، ص 377 ، 378 .

(21) المصدر نفسه ، ص 378 .

ثالثا : الانعكاسات الاجتماعية لنظام تعدد الزوجات

إن نظام تعدد الزوجات له انعكاسات اجتماعية إيجابية وسلبية ، فالانعكاسات الإيجابية تتمثل في أن هذا النظام يتيح للرجل الفرصة ان لا يطلق الزوجة التي قبلها أو الزوجة الأولى وذلك لما في الطلاق من مساوئ سواء على المرأة المطلقة أو على الأبناء ومن ثم على المجتمع ككل لان الأسرة هي الأساس في بناء المجتمع فأي تغير في هذه الأسرة ينعكس على المجتمع كلل [22] .

ويتيح هذا النظام للزوج القدرة على أن يحتفظ بزوجته ويستبقي أولادها في رعايته وتحت عنايته ويتزوج أخرى ويعيش معها عيشة يقرها الشرع والدين وبهذا يحقق ما تصبو إليه نفسه دون أن يتورط في الفسوق أو يلقي بزوجته وأولاده إلى الطريق العام[23] .

ومن الانعكاسات الاجتماعية الإيجابية الاخرى لهذا النظام هو انه وفي حالة وجود زيادة في الإناث على الذكور في المجتمع فان نظام تعدد الزوجات يؤدي إلى منع ظاهرة (العنوسة) وهي ظاهرة لها آثار سلبية على الفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع ككل [24] .

أما الانعكاسات الاجتماعية السلبية لهذا النظام فهي تتمثل في انه كم من عوائل هدمت وكم من ورثة حرموا من ورثهم وكم من أولاد منعوا من عطف آبائهم مراعاة للزوجة الثانية . وكم من حوادث قتل وتسمم وقعت وكم أنواع من الزور ارتكبت لتقلب فئة من الأبناء على إخوانهم . وكم من أولاد ربوا خارج ديار آبائهم [25] .

---

(22) زيدان عبد الباقي ، مصدر سبق ذكره ، ص 181 .

(23) المصدر نفسه ، ص 138 .

(24) المصدر نفسه ، ص 180 .

(25) علاء الفأسي ، النقد الذاتي ، منشورات دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، بيروت القاهرة بغداد ، 1966 ، ص 291 .

ومن ا لانعكاسات السلبية الأخرى إهدار كرامة الزوجة والنزاع الدائم بين الزوج وزوجاته وبين الزوجات أنفسهن وكيد بعضهن لبعض، بالإضافة إلى كثرة الأولاد وما يترتب على ذلك من انخفاض مستوى التربية والتغذية والرعاية[26].

كما ان العداوة بين الضرائر والغيرة تؤدي إلى البغضاء والتفنن في الكيد يصل إلى الاتهام بالسحر وكذلك يصل إلى حد القتل في بعض الأحيان [27].

كما أن نظام تعدد الزوجات قد يهدد المصالح الاقتصادية للزوجة وأولادها وذلك عندما يتزوج والدهم زوجة ثانية . وهذا ما يجعلهم يفكرون بطريقة عدوانية تجاه الزوجة الأخرى حفاظا على المصالح الاقتصادية [28].

فالبيت الذي فيه تعدد زوجات لا يستقيم له حال ولا يقوم فيه نظام بل يتعاون الرجل مع زوجته بالرغم منهم على إفساد البيت ، كما لو كان كل واحد منهم عدو للآخر[29].

وكذلك فان مجرد كون التعدد حقا شرعيا للرجل يستطيع ممارسته إذا شاء يجعل الزوجة في قلق نفسي دائم وشعور بعدم الطمأنينة على منزلتها ومستقبلها ولا ضرورة لاسترسال فيما يترك مثل هذا الشعور من أمراض نفسية وجسدية تشل قدرة المرأة وإنتاجيتها حتى في حدود مسؤوليتها البيتية، وهذا القلق وانعدام الطمأنينة قد يؤدي إلى تصرفات عدائية تجاه الآخريــن[30].

---

(26) سلوى خماش ، المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ط1973 ، ص 138 .

(27) المصدر نفسه .

(28) علي الزعل (الكتور) مصدر سبق ذكره .

(29) زيدان عبد الباقي ، مصدر سبق ذكره ، ص 161 .

(30) سلوى خماس ، مصدر سبق ذكره ، ص 143 .

وهناك تبعات جسام لنظام تعدد الزوجات من ها ثقل تكاليف الحياة وثقل الأعباء بكثرة الأبناء ، والإرهاق العصبي بسبب الأعمال التربوية الكثيرة المطلوبة لتربية الأبناء وفض الخلافات بين الزوجات نتيجة الغيرة ، وألوان التفضيل المتعلقة بالزوجة الجديدة، وألوان الإهمال المتعلقة بالزوجات غير الجديدات وهذا كله ينعكس سلبا على الفرد ومن ثم على الأسرة وبالتالي على المجتمع ككل[31].

الفصل الثاني

الدراسة الميدانية

المبحث الأول

أولا : منهجية الدراسة

1 -نوع البحث ومنهجه

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية التي تقوم على جمع الحقائق والمعلومات عن الدراسة ثم تحليليها وتفسيرها للتوصل إلى نتائج أكثر تعميماً. وهذا ما توخى البحث القيام به.

منهج الدراسة : (Defining the Research methodology)

لقد استعان الباحث في موضوعه بمنهج من المناهج العلمية المميزة ساعد الباحث على جمع واستقصاء المعلومات المتعلقة بالجانب الميداني وهو منهج المسح الاجتماعي. و هو من أهم المناهج المستخدمة في البحوث الاجتماعية. إذ

(31) زيدان عبد الباقي ، مصدر سبق ذكره ، ص 141 .

يساعد الباحث في الحصول على المعلومات عن الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات بشأنها [32].

2 ـ فرضية البحث

تنبع أهمية الفرضية في البحث الاجتماعي بأنها توجه الباحث إلى الحقائق التي ينبغي البحث عنها بدلا من تشتت جهوده [33] وفرضيات بحثنا هي :-

1 - إشباع الغريزة الجنسية يؤدي إلى نظام تعدد الزوجات .

2 - تغير العاطفة نحو الزوجة يدفع الزوج للزواج بأخرى .

3 - نظام تعدد الزوجات يؤدي إلى الحد من الخيانة الزوجية والانحراف الجنسي .

4 - نظام تعدد الزوجات يؤدي إلى التقليل من حدة ظاهرة العنوسة .

5 - انعدام العدالة بين الزوجات والأبناء من قبل الزوج يثير المشاكل داخل الأسرة.

6 - نظام تعدد الزوجات يؤدي إلى استخدام السحر من قبل زوجة ضد الزوجة الأخرى.

7 - ضعف الوازع الديني للزوجة والأبناء بشرعية تعدد الزوجات بالنسبة للزوج يؤدي إلى مشاكل داخل الأسرة .

3 - مجالات البحث

أ - المجال البشري: شمل عينة من سكان مدينة الموصل .

ب - المجال المكاني : انحصر في مدينة الموصل .

ج - المجال الزماني: امتدت فترة البحث من 2006/1/1 إلى غاية 2006/5/15 .

---

(32) عبد الباسط محمد الحسن (الدكتور)، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر ، ط4 ، 1971، ص 212 .

(33) المصدر نفسه ، ص 160 .

4- حجم العينة

لجأ الباحث إلى أسلوب العينة وذلك لمحدودية الزمن وقلة الموارد المتاحة، أي اخذ عينة ممثلة لمعظم صفات مجتمع البحث، حيث بلغ حجم العينة (50) شخص متعدد الزوجات وهي من وجهة نظر الباحث ممثلة لمجتمع البحث.

5- نوع العينة

تم تحديد العينة التي بلغت (50) متزوج بأكثر من زوجة واحدة وقد استخدم الباحث عينة (عمدية)[*] لأنها شملت المتزوجين زواج متعدد.

6- أدوات جمع البيانات Data Callecting Tools

هناك أدوات من خلالها يتم جمع المعلومات فقد دأب الباحث إلى تحديد أهم الأدوات اللازمة لجمع البيانات والمعلومات والتي تتعلق بالموضوع المدروس واهم تلك الوسائل التي استخدمت في البحث هي :

1- الاستبيان Questionnaire

وهي أسئلة مكتوبة على استمارة يقدمها الباحث بنفسه أو بواسطة البريد تكون منصبة حول معرفة الحقائق الاجتماعية والظواهر الاجتماعية .

2 -المقابلة: طريقة لجمع البيانات والمعلومات التي تتميز بالاتصال وجها لوجه.

(*) العينة العميدة : وهي العينة التي يختارها الباحث ويرى انها تمثل خاصة ما . انظر غريب محمد سيدك احمد ، تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعة ، إسكندرية ، مصر 1980 ، ص 229 .

7- الوسائل الإحصائية

أ- النسبة المئوية = الجزء / الكل × 100

ب- الوسط الحسابي = مج س × ك / مج ك

ثانيا : تحليل البيانات الأولية

1 - العمر

جدول رقم (1) يوضح أعمار المبحوثين

الفئة العمرية	التكرارات	النسبة المئوية
35-30	4	%8
41-36	12	%24
47-42	11	%22
53-48	10	%20
59-54	10	%20
65-60	1	%2
71-66	2	%4
مج	50	%100

ظهر من نتائج البحث إن أعلى نسبة لأعمار المبحوثين تقع بين الفئة العمرية 36-41 سنة بنسبة 24% تليها نسبة 22% للفئة العمرية (42-47) ، أما النسب الأقل فكانت لكل من الفئتين العمريتين (48-53) و (54-59) سنة بنسبة 20% لكل منهما . تليها الفئة 30-35 بنسبة 8% ، أما اقل نسبة فكانت للفئة العمرية 66-71 بنسبة 4% والفئة 60-65 سنة بنسبة 2% .

وظهر أيضا من نتائج البحث ان الوسط الحسابي لأعمار المبحوثين=47 سنة.

2- المستوى التعليمي

جدول رقم (2) يوضح المستوى التعليمي لعينة البحث

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة المئوية
يقرأ ويكتب	4	%8
ابتدائية	16	%32
ثانوية	14	%28
معهد	5	%10
جامعة	8	%16
شهادة عليا	3	%6
مج	50	%100

ظهر من نتائج البحث ان أعلى النسب للمبحوثين هم من أصحاب الشهادة الابتدائية بنسبة 32% تليها أصحاب الشهادات الثانوية بنسبة 28% تليها نسبة

16% لأصحاب الشهادات الجامعية ، تليها في ذلك المعهد الفني بنسبة 10% ، أما اقل النسب فكانت للشهادات العليا بنسبة 6% ويقرأ ويكتب بنسبة 8% .

مما تقدم نستنتج بان نظام تعدد الزوجات ينتشر بين أصحاب الشهادات ذات المستوى العلمي المنخفض الابتدائية والثانوية ويقرأ ويكتب ويقل عند أصحاب الشهادات العليا جامعية وما فوق وهذا قد يرجع إلى أن أصحاب الشهادات العليا الجامعية أكثر قدرة على التفاهم والانسجام مع الزوجة وأكثر قدرة على حل المشاكل الأسرية والانسجام في الحياة الزوجية والعائلية .

3- الخلفية الاجتماعية

جدول رقم (3) يوضح الخلفية الاجتماعية للمبحوثين

الخلفية الاجتماعية	التكرارات	النسبة المئوية
ريفي	28	%56
حضري	22	%44
مج	50	%100

ظهرت من نتائج البحث نسبة 56% من المبحوثين هم من خلفيات ريفية في حين ظهر أن نسبة 44% من خلفيات حضرية. وهذا مما يدل على أن تعدد الزوجات ظاهرة تنتشر في الأصول الريفية أكثر من الحضرية وان هذا ما يعزز الرأي القائل بان الريف كان الركيزة الأساسية الذي انتشرت فيه نظام تعدد الزوجات.

4- المهنة

جدول رقم (4) يوضح مهن المبحوثين

المهنة	التكرارات	النسبة المئوية
موظف	15	**%30**
أعمال حرة	16	**%32**
متقاعد	9	**%18**
نجار	1	**%2**
فلاح	7	**%14**
عسكري (جيش منحل)	1	**%2**
عسكري (جيش حالي)	1	**%2**
مج	50	**%100**

ظهر من نتائج البحث ان أعلى نسبة من المبحوثين والتي شكلت نسبة 32% كانت مهنتهم أعمال حرة . في حين أن نسبة 30% هم موظفين في دوائر الدولة يليها نسبة 18% ممن هم متقاعدون عن العمل الوظيفي في دوائر الدولة وقد أحيلوا على التقاعد لوصولهم السن القانوني الذي تؤهلهم لذلك . يليهم في ذلك نسبة 14% لمهنة فلاح في حين ان اقل نسبة جاءت لمهنة نجار وعسكري (جيش منحل) وعسكري في الخدمة الحالية وبنسبة 2% لكل مهنة .

5- الدخل الشهري

جدول رقم (5) يوضح الدخل الشهري للمبحوثين

فئات الدخل الشهري	**التكرارات**	النسبة المئوية
100 ألف دينار – 500 ألف	40	**%80**
501 ألف – 1000000 مليون	9	**%18**
1000500-1000001 مليون	1	**%2**
2000000-1000501 مليون	-	**-**
مج	50	**%100**

ظهر من نتائج البحث ان أعلى نسبة للدخل الشهري جاءت للفئة من 100 ألف دينار - 500 ألف دينار بنسبة 80% تليها فئة 501 - 1000000 مليون دينار بنسبة 18% واقل نسبة للفئة 1000001-1000500 بنسبة 2% علما ان الوسط الحسابي لدخل المبحوثين = 395005.1 .

6- المستوى الاقتصادي

جدول رقم (6) يوضح المستوى الاقتصادي للمبحوثين

المستوى الاقتصادي	**التكرارات**	النسبة المئوية
منخفض	7	**%14**
متوسط	25	**%50**
جيد	17	**%34**
جيد جدا	1	**%2**

ظهر من نتائج البحث ان اغلب عينة البحث مستوياتهم الاقتصادية متوسطة بنسبة 50% يليها نسبة 34% من المبحوثين ممن مستواهم الاقتصادي جيد. أما

النسب القليلة فهي نسبة 14% ممن مستواهم الاقتصادي منخفض واقل نسبة جاءت للمبحوثين ممن مستواهم الاقتصادي جيد جدا بنسبة 2%. ان هذه النسب والتي تشير إلى ان نصف العينة هم من ذوي المستوى الاقتصادي المتوسط تنسجم هذه النتيجة مع متوسط دخل أفراد العينة والذي = 395005.1 وهذا الدخل يجعل الشخص في مستوى معاشي واقتصادي متوسط في ظل الظروف الحالية.

7- عدد الزوجات

جدول رقم (7) يوضح عدد زوجات المبحوثين

عدد الزوجات	**التكرارات**	النسبة المئوية
اثنتان	43	**%86**
ثلاث	6	**%12**
أربع	1	**%2**
مج	50	**%100**

ظهر من نتائج البحث ان أعلى نسبة جاءت لمن تزوج اثنتان بنسبة 86% تليها نسبة المبحوثين الذين تزوجوا ثلاث بنسبة 12% ، أما اقل نسبة فهي نسبة اللذين تزوجوا بأربعة والتي تشكلت نسبة 2% .

ان هذه النتيجة تشير إلى ان الشخص الذي تزوج اثنتان لم يتزوج أو يكرر الزواج لما وجد من صعوبات أو مشاكل قد واجهته ولم تكن بالحسبان هذه المشاكل الأمر الذي جعلـه لا يكرر الزواج وفي مقابلة مع السيد محفوظ محمد (*) ذكر بأنه لم

(*) مقابلة أجريت مع السيد محفوظ محمد، عسكري متقاعد ، مواليد 1963، تمت المقابلة يوم 2006/4/3.

يكرر الزواج بالزوجة الثالثة لما واجهه من مشاكل في عائلته من الزوجة الأولى والثانية سواء بين الزوجات أو بين الأبناء .

المبحث الثاني

تحليل البيانات الاختصاصية

أولا : دوافع الزواج

جدول رقم (8) يوضح دوافع المبحوثين نحو الزواج المتعدد

الدوافع	التكرارات	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
أ- عقم الزوجة	4	%8	7
ب- مرض الزوجة المزمن	2	%4	9
ج- الرغبة في كثرة الأبناء	39	%78	2
د- كونه يرفع المكانة الاجتماعية للرجل	23	%46	5
هـ- تغير العاطفة نحو الزوجة	32	%64	3
و- إشباع الرغبة الجنسية لدى الرجل	40	%80	1
ز- توسيع العلاقات الاجتماعية مع عوائل عديدة	25	%50	4
ح- الزواج بزوجة الأخ المتوفي	3	%6	8
ط- مشاكل الزوجة المستمرة مع عائلتك	20	%40	6

ظهر من نتائج البحث ان الدافع الرئيس والذي جاء بالمرتبة الأولى لتعدد الزوجات هو إشباع الرغبة الجنسية للرجل . وهذا قد يرجع إلى عدم قدرة الزوجة على إشباع هذه الرغبة لدى الرجل حتى لا يتجه إلى غيرها ، أو قد يرجع إلى الفترات التي يحرم منها الرجل من الاتصال الجنسي مع زوجته (الدورة الشهرية) (فترة بعد الإنجاب) وهذا ما يؤيد الفرضية القائلة أن هناك علاقة بين إشباع الغريزة الجنسية والاتجاه نحو تعدد الزوجات).

أما الدافع الثاني لتعدد الزوجات فقد جاء للرغبة في كثرة الأبناء. ولا سيما ان مجتمعنا مجتمع عشائري يعطي أهمية كبيرة لكثرة الأبناء وخاصة الذكور. وهناك مثل يقول (كثر الأبناء وكيد الأعداء) وهذا مثل سائد في الأوساط الريفية أكثر من الحضرية. أما الدافع الثالث لتعدد الزوجات وجاء بالمرتبة الثالثة فهو تغير العاطفة نحو الزوجة. وهذا قد يرجع إلى عدم اهتمام الزوجة بالزوج والتقصير في الواجبات التي تقع على عاتقها أو عدم القدرة على التكيف والانسجام بالنسبة للزوج نحو زوجته وعدم تفهم أحدهم للآخر. مما يولد تغير في العاطفة تجاه الزوجة والميل إلى زوجة أخرى قد توفر للزوج ما لم توفره الزوجة الأولـى. وبما ان نسبة كبيرة أيدت هذا الدافع وأهميته مما يحقق الفرضية القائلة. (تغير العاطفة نحو الزوجة يدفع الزوج للزواج بأخرى). أما الدافع الرئيسي الرابع فقد كان توسيع العلاقات الاجتماعية مـــع عوائل عديدة. وفي مجتمع مثل المجتمع العراقي عشائري يسعى الإنسان من خلال زواجه ان يرتبط بعلاقات اجتماعية مع الناس الآخرين فتعدد الزوجات يتيح للرجل ان يوسع علاقاته مع عوائل او مع أفخاذ أو مع عشائر من خلال الزواج منهم، أما الدافع الذي جاء بالمرتبة الخامسة فكان بدافع رفع المكانة الاجتماعية للرجل. وهذا الدافع ينتشر في الأوساط الريفية لان الشخص يجد في

تعدد الزوجات والقدرة عليه بأنه عنصر قوة له من خلال السيطرة على أكثر من زوجة وكذلك يكون عنصر مباهاة في كثرة الأبناء فضلا عما يخلق علاقات مع الآخرين. أما الدافع السادس فهو مشاكل الزوجة المستمرة مع عائلة الزوج، ففي المجتمعات العربية بشكل عام والمجتمع العراقي والموصلي بشكل خاص لابد للزوجة من ان تنسجم مع عائلة الزوج فإذا ما حدثت مشاكل من قبل الزوجة مع عائلة الزوج فان عائلة الزوج تحث الابن على الزواج بزوجة ثانية لقهر الزوجة التي تحدث مشاكل معهم. أما الدافع الذي جاء بالمرتبة السابعة فكان بسبب عقم الزوجة. لان عقم الزوجة وعدم إنجاب الذرية يؤدي إلى منح الحق من قبل الإسلام للشخص بتعدد الزوجات ولكن جاء هذا الدافع بالمرتبة السابعة أي بالمراتب الأخيرة لان هذا السبب هو نادر الحدوث. أما الزواج بزوجة الأخ المتوفي فقد جاء بالمرتبة الثامنة لدافع تعدد الزوجات وهذا ما حدث بسبب الحروب التي مر بها الشعب العراقي وبالرغم من الحروب التي رملت الكثير من النساء و كان هناك رفض من البعض للزواج بزوجة الأخ المتوفي وذلك لأسباب نفسية خاصة به. أما مرض الزوجة المزمن فقد جاء بالمرتبة الأخيرة وذلك بسبب قلة حدوث مثل هذا المرض فهي حالات نادرة الحدوث وبالتالي يكون سبب أو دافع غير مهم في تعدد الزوجات.

ثانيا : الانعكاسات الإيجابية لنظام تعدد الزوجات

		التكرارات		التكرارات			
	الأسئلة / الإجابة	نعم	نسبة مئوية	لا	نسبة مئوية	مج	نسبة مئوية
.1	هل السماح لك بتعدد الزوجات أدى إلى الاحتفاظ بالزوجة التي قبلها	50	%100	-	-	50	%100
.2	هل ان الاحتفاظ بالزوجة الأولى أدى إلى عدم تشرد الأبناء	50	%100	-	-	50	%100
.3	هل ان تعدد الزوجات يؤدي إلى الحد من الانحراف الجنسي والخيانة الزوجية	47	%94	3	%6	50	%100
.4	هل ان تعدد الزوجات يؤدي إلى التقليل من حدة ظاهرة العنوسة	47	%94	3	%6	50	%100
.5	هل ان تعدد الزوجات يؤدي إلى زيادة في حجم السكان	37	%74	13	%26	50	%100
.6	هل ان تعدد زوجاتك أدى إلى توسيع علاقاتك الاجتماعية مع الآخرين	34	%68	16	%32	50	%100

تبين من نتائج البحث ان من فوائد نظام تعدد الزوجات ان جميع أفراد العينة احتفظوا بالزوجة الأولى بالرغم من الزواج من الثانية أو الثالثة أو الرابعة فلو لم يكن هناك احتفاظ بالزوجة الأولى لكان هناك الطلاق والطلاق يؤدي إلى مساوئ

بالنسبة للمرأة المطلقة وبالتالي قد ينعكس ذلك كله على المجتمع برمته. بالرغم من ان نسبة كبيرة أجابوا على ان هناك تغير في العاطفة نحو الزوجة دفعهم إلى الزواج بأخرى إلا أننا وجدنا هؤلاء محتفظون بالزوجة الأولى وهذا ما ينعكس إيجاباً على الزوجة وعدم ضياعها عن طريق الطلاق ومن ثم تدمير الأسرة بشكل كامل ومما ينعكس على المجتمع برمته، وان الاحتفاظ بالزوجة الأولى يؤدي بالتالي إلى الاحتفاظ بالأبناء ومن ثم يمنع ذلك من تشردهم وضياعهم وربما انحرافهم وانخراطهم في جماعات إجرامية لكونهم غير متابعين من قبل أسرة، كما ان فالاحتفاظ بالزوجة وأبناءها يؤدي إلى نواحي إيجابية بالنسبة للزوجة والأبناء وذلك كله ينعكس إيجاباً على الأسرة وعلى المجتمع ككل فلابد من تعزيز هذه الإيجابيات. من خلال نظام تعدد الزوجات والحث على الاحتفاظ بالزوجة رغم الزواج المتعدد.

أما الفائدة الأخرى من نظام تعدد الزوجات فانه يحد من الانحراف الجنسي فقد أجاب 47 شخص بنسبة 94% بأن نظام تعدد الزوجات يؤدي إلى الحد من الانحراف الجنسي فالإشباع الجنسي يكون بطريق مشروع من خلال هذا النظام ولولا هذا النظام لكان هناك خيانة زوجية وانحراف جنسي في الوقت نفسه تبين بأن نسبة قليلة من المبحوثين والذين شكلوا نسبة 6% من المبحوثين ذكروا بأنه بالرغم من التعدد فانهم يبحثون عن تفريغ الغريزة الجنسية خارج نطاق الحياة الزوجية ، وهؤلاء في تصوري من الشواذ الجنسيين الذين يتميزون بارتفاع الغريزة الجنسية وفي مقابلة مع شخص(*) لم يذكر اسمه ولكن قال بصراحة أمارس النشاط الجنسي خارج حياتي الزوجية رغم زواجي بزوجتين. ولكن إذا ما استثنينا الحالات الشاذة فأن نظام تعدد الزوجات يقضي على الانحراف الجنسي والخيانة الزوجية . وهذا ما

(*) شخص لم يذكر اسمه ، موظف مواليد 1965 ، تمت المقابلة معه بتاريخ 2006/4/5 .

يحقق فوائد عديدة للمجتمع والأسرة وعلى مستوى الأشخاص وهذه النتيجة تؤيد الفرضية القائلة (نظام تعدد الزوجات يؤدي إلى الحد من الخيانة الزوجية والانحراف الجنسي).

أما الإيجابية الرابعة فهي ان نظام تعدد الزوجات يؤدي إلى التقليل من انتشار ظاهرة العنوسة. حيث يتيح هذا النظام للأشخاص المتزوجين القدرة على الزواج مرة ثانية وثالثة ورابعة. وبما ان المتزوج لا ترضى الفتاة صغيرة السن بالزواج منه على ضرة (على زوجة أخرى) فهناك بعض النساء اللواتي قد وصلن مرحلة عمرية تجعلهن نساء عانسات (أي دخلت سن أو مرحلة العنوسة) وهؤلاء النساء يتقبلن الزواج من رجل متزوج بامرأة أو أكثر وهذا ما قد يخفف من حدة العنوسة في المجتمع الأمر الذي ينعكس إيجاباً على الفتاة العانس وأسرتها وعلى المجتمع لكي لا تنتشر فيه مثل هذه الظواهر أو ظاهرة العنوسة. وبما ان النسب جاءت بشكل كبير تؤيد دور تعدد الزوجات في الحد والتقليل من ظاهرة العنوسة، فهذا ما يؤيد صحة الفرضية القائلة (نظام تعدد الزوجات يؤديإلى التقليل من حدة ظاهرة العنوسة).

وبالنسبة للفائدة الأخرى وهي ان تعدد الزوجات يؤدي إلى زيادة في حجم السكان فقد أجاب 74% من العينة بأن تعدد الزوجات يؤدي إلى زيادة في حجم السكان حيث يزيد في حجم الإنجاب على مستوى الأسرى ومن ثم على مستوى المجتمع في حين ان نسبة 26% لا يؤيدون أن تعدد الزوجات له فائدة في زيادة حجم السكان حيث يستطيع الإنسان ان يزيد في حجم الأسرة والإنجاب عن طريق الزواج بواحدة، أما عن دور نظام تعدد الزوجات في توسيع العلاقات الاجتماعية، فله فائدة كبيرة في إقامة العلاقات الاجتماعية مع أعداد كبيرة من الناس ولاسيما ان اغلب عينة البحث من أصول ريفية والريفيون بطبعهم أكثر الناس بحثاً عن علاقات

اجتماعية مع الآخرين، ان كل هذه الفوائد التي لها انعكاسات إيجابية على الفرد وعلى الأسرة وعلى المجتمع لابد من تعزيزها والحث عليها في تطبيق هذا النظام .

ثالثا : الانعكاسات السلبية لنظام تعدد الزوجات

		التكرارات		التكرارات			
	الأسئلة / الإجابة	نعم	نسبة مئوية	لا	نسبة مئوية	مج	نسبة مئوية
.1	هل ان تعدد زوجاتك أدى إلى رد فعل سلبي من قبل زوجتك اتجاهك	36	%72	14	%28	50	%100
.2	هل ان زواجك المتعدد أدى إلى النزاع بين زوجاتك	42	%84	8	%16	50	%100
.3	هل ان تعدد زوجاتك أدى إلى قصور واضح في التربية المنزلية لكثرة مشاكل العائلة	22	%44	28	%56	50	%100
.4	هل ان زواجك الآخر أدى إلى مشاكل مستمرة بين أبنائك	23	%46	27	%54	50	%100
.5	هل ان زواجك المتعدد أدى إلى استخدام السحر من قبل زوجة ضد زوجة أخرى	12	%24	38	%76	50	%100
.6	هل ان انعدام عدالتك بين زوجاتك وأبنائك يثير المشاكل داخل الأسرة	45	%90	5	%10	50	%100
.7	هل ان زواجك المتعدد أدى إلى عدم سيطرتك على الأسرة ثم قاد إلى انحراف أبنائك	13	%26	37	%74	50	%100
.8	هل ان عدم تقدير الزوج لظروف عائلته والتي قد لا تسمح له بالزواج المتعدد أدى إلى مشاكل داخل الأسرة	28	%56	22	%44	50	%100
.9	هل ان ضعف الوازع الديني للزوجة والأبناء بشرعية زواجك المتعدد أدى إلى حدوث مشاكل داخل الأسرة	39	%78	11	%22	50	%100

أما بالنسبة للنتائج السلبية فهي نتائج تظهر من خلال التطبيق وسوء التطبيق أو نتيجة لعدم فهم هذا النظام وأهميته من قبل النساء فمن السلبيات التي ظهرت والتي أيدت من قبل أفراد عينة البحث هي تأكيد اغلب عينة البحث على انهم قد واجهوا رد فعل سلبي من قبل الزوجة عند الزواج بالأخرى وتمثل رد الفعل السلبي بالمشاجرة مع الزوج أو إثارة المشاكل مع الزوجة الجديدة أو بتحريض الأبناء ضد الأب باعتبار ان هذا العمل أو الزواج لا داعي له. ومن السلبيات الأخرى والتي أجاب عليها أغلبية المبحوثين بأن زواجهم المتعدد أدى إلى النزاع والكره والعداوة بين الزوجات وفي هذا إشارة إلى ان الزوج لا يستشير زوجته آو يأخذ موافقتها عند الزواج لأنه قانوناً لابد من موافقة الزوجة حتى يتم زواج زوجها بالثانية أو الثالثة والرابعة وهذه الموافقة قد لا نجدها إلا عند النسبة القليلة التي شكلت 16% اذا لم يحدث مشاكل بين الزوجات وكان هناك تقبل من قبل الزوجة لزوجها بان يتزوج عليها بثانية أو ثالثـة .

أما بالنسبة لدور تعدد الزوجات من ناحية التقصير في التربية المنزلية فكان سببها كثرة المشاكل داخل الأسرة، فقد أجاب 56% بأنه ليس هناك تقصير في التربية المنزلية بالرغم من تعدد الزوجات وكبر حجم العائلة في حين ان نسبة 44% أجابوا بنعم هناك تقصير في التربية المنزلية لكثرة المشاكل داخل الأسرة وعدم الانتباه إلى الأبناء وتربيتهم مما قد يؤدي بالأبناء إلى الانحراف والجريمة والسقوط في الهاوية التي تنعكس آثارها سلباً على الأسرة ومن ثم على المجتمع الذي يضم مثل هذه الأسر .

أما لدور التعدد في حدوث مشاكل مستمرة بين الأبناء فقد أجاب 27 من مجموع 50 بنسبة 54% بأنه لا توجد مشاكل بين أبناءهم وهذا قد يرجع إلى قدرة الأب على ضبط الأمور والسيطرة على الأبناء وخوف الأبناء من الآباء ولاسيما ان اغلب عينة البحث ذو خلفية ريفيـة ، والآباء أكثر سيطرة على الأبناء في المجتمع الريفي لان علاقتهم بأبنائهم سلطوية وليست علاقة مرنة وتسامحية، أما النسبة الباقية فهي 46% ممن تعدد زوجاتهم أدى إلى مشاكـل مستمرة بين أبنائهم وقد يعود ذلك إلى عدم سيطرة الآباء على الأبناء خصوصاً بعد انتشار التحضر وسيادة الجو الديمقراطي في العائلة مما أدى إلى عدم القدرة على السيطرة على الأبناء من قبل رب الأسرة فيحدث النزاع بين الأبناء من الزوجات المختلفات، ومن أسباب نظام التعدد الأخرى هو استخدام السحر من قبل زوجة ضد زوجة أخرى فقد أجاب 76% من المبحوثين بأن زوجاتهم لم يستخدمن السحر إحداهما ضد الأخرى، وقد يعود ذلك إلى معرفة تلك النسوة بأن هذا العمل هو من الأعمال المخالفة للشرع الإسلامي للضمير الإنساني الذي لا يرضى بإثارة الفتن عن طريق السحر والسحرة، وهذه النسبة لا تؤيد صحة فرضيتنا القائلة، (نظام تعدد الزوجات يؤدي إلى استخدام السحر من قبل زوجة ضد زوجة أخرى) .

أما الذين استخدمت زوجاتهم السحر إحداهما ضد الأخرى، فقد بلغوا نسبة 24% وهذه النسبة بالرغم من قلتها ألا انها تشكل خطورة لان هذا يشير إلى انعدام الوعي الديني لبعض النساء ولضعف إيمانهن وكذلك لانعدام ضميرهن باستخدام السحر من قبل بعضهن ضد البعض الآخر.

ومن السلبيات التي تظهر نتيجة لنظام التعدد و ذلك في حالة انعدام العدالة من قبل الزوج مع زوجاته وأبنائه من زوجاته المختلفات هو ظهور مشاكل داخل الأسرة، لاسيما ان من أصعب الأمور عند الزوج هو تحقيق العدالة داخل أسرته بين الزوجات أو بين أبناء الزوجات، وقد أجاب 90% من عينة البحث بأن انعدام العدالة بين الزوجات والأبناء يثير المشاكل داخل الأسرة سواء بين الزوجات والزوج أو الأبناء والآباء أو بين أبناء الزوجات أنفسهن في حين ان نسبة 10% يجدون بأن عدم العدالة لا يثير المشاكل داخل أسرهم، فأما ان يكون هؤلاء أشخاص متسلطون بشكل تام على أسرهم أو انهم لا يبالون بحدوث المشاكل داخل أسرهم. وبما ان النسبة الكبيرة أيدت بأن انعدام العدالة أدى إلى المشاكل داخل الأسرة، فأن ذلك يؤيد فرضيتنا القائلة (انعدام العدالة بين الزوجات والأبناء من قبل الزوج يثير المشاكل داخل الأسرة).

وعن دور نظام تعدد الزوجات في عدم سيطرة الزوج على الأسرة ذات التعدد وتأثير ذلك في انحراف الأبناء ظهر ان نسبة 74% هم مسيطرون على أسرهم ولم ينحرف أبنائهم في حين ان نسبة 26% أجابوا بأنهم غير مسيطرون على أسرهم وقد أدى ذلك إلى انحراف أبنائهم وكما ذكرنا سالفاً بأنه قد يعود إلى التحضر والتطور الذي أدى إلى شيوع جو من التسامح والمودة في تلك المجتمعات قد لا تجعل سيطرة للرجل على الأبناء أو على أفراد عائلته و مما ينعكس على الفرد والأسرة والمجتمع .

كما ظهر من نتائج البحث ان اغلب عينة البحث قد تزوجوا مرة ثانية رغم عدم سماح الظروف العائلية التي يمرون بها لمثل هذا الزواج المتعدد و مما أثار الكثير من المشاكل لان الوضع الأسري لا يساعد على وجود زوجة وأسرة أخرى. ولظروف متعددة قد تكون للفقر أو لكثرة المشاكل أساسا في تلك العائلة وبدون تعدد أو الوضع الاقتصادي المضطرب وما إلى ذلك من الظروف التي قد لا تساعد على ان يتزوج الرجل بزوجة أخرى، في حين ان 44% أجابوا بأن هذه الظروف ليس لها علاقة بمشاكلهم الأسرية.

أما بالنسبة لضعف الوازع الديني للزوجة والأبناء بشرعية الزواج المتعدد للزوج فقد أجاب 78% من عينة البحث بأن ضعف الوازع الديني لدى زوجاتهم وأبنائهم لشرعية زواجه المتعدد أدى إلى حدوث مشاكل داخل الأسرة الأمر الذي انعكس على الأبناء لكلا الزوجتين وعلى الزوجات والزوج نفسه ومن ثم يؤثر كل ذلك على استقرار الأسرة واستقرار المجتمع لان استقرار المجتمع يعتمد على استقرار الأسرة. وان تأييد اغلب أفراد العينة لدور ضعف الوازع الديني للزوجة والأبناء لشرعية الزوج بالزواج المتعدد في إحداث مشاكل داخل الأسرة، يؤيد صحة الفرضية القائلة (ضعف الوازع الديني للزوجات والأبناء بشرعية تعدد الزوجات يؤدي إلى مشاكل داخل الأسرة) .

رابعاً : نتائج البحث

أولاً : نتائج البيانات الأولية

1 -ظهر من نتائج البحث ان أعلى نسبة لأعمار المبحوثين تقع بين الفئة العمرية (36-41) بنسبة 24% في حين ان اقل نسبة تقع بين الفئة العمرية (60-65) سنة بنسبة 2%. كما ظهر من نتائج البحث ان الوسط الحسابي لأعمار المبحوثين بلغ 47 سنة.

2 -ظهر من نتائج البحث ان أعلى نسبة من المبحوثين متعددي الزوجات من أصحاب الشهادة الابتدائية بنسبة 32% ويقل نظام تعدد الزوجات عند أصحاب الشهادات العليا إذ أن اقل نسبة كانت لأصحاب الشهادات العليا بنسبة 6% .

3 -ظهر من نتائج البحث ان نسبة 56% من المبحوثين هم من خلفيات ريفية في حين ان نسبة 44% هم من خلفيات حضرية.

4 -ظهر من نتائج البحث ان أعلى النسب جاءت لأصحاب المهن الحرة بنسبة 32% تليها نسبة الموظفين في دوائر الدولة بنسبة 30% واقل النسب جاءت للمتقاعدين ومهنة النجارة، فلاح، عسكري جيش منحل، عسكري في الخدمة الحالية.

5 -ظهر من نتائج البحث ان أعلى النسب للدخل الشهري جاءت للفئة من 100 ألف – 500 ألف دينار بنسبة 80% تليها فئة 501-1000000 مليون دينار بنسبة 18% واقل نسبة للفئة 1000001 – 1000500 بنسبة 2% على ان الوسط الحسابي لدخل المبحوثين = 395005.1 .

6 -ظهر من نتائج البحث ان اغلب عينة البحث مستوياتها الاقتصادية متوسطة بنسبة50% يليها نسبة 34% من المبحوثين ممن مستواهم الاقتصادي جيد، أما النسب القليلة فهي نسبة 14% ممن مستواهم الاقتصادي منخفض، واقل نسبة جاءت للمبحوثين ممن مستواهم الاقتصادي جيد جدا بنسبة 2% .

7 -ظهر من نتائج البحث ان أعلى نسبة جاءت لمن تزوج اثنتان بنسبة 86% تليها نسبة المبحوثين الذين تزوجوا ثلاث بنسبة 12%، اما اقل نسب فهي نسبة اللذين تزوجوا بأربعة والتي شكلت نسبة 2% .

ثانيا : نتائج البحث الخاصة بالبيانات العامة

أ - دوافع الزواج

ظهر من نتائج البحث ان الدافع الرئيس والذي احتل المرتبة الأولى كدافع لتعدد الزوجات هو إشباع الرغبة الجنسية لدى الرجل، يليها في المرتبة الثانية الرغبة في كثرة الأبناء، أما المرتبة الثالثة فقد جاءت لتغير العاطفة من قبل الزوج نحو الزوجة، أما المرتبة الرابعة فقد جاءت لتوسيع العلاقات الاجتماعية مع عوائل عديدة، وفي المرتبة الخامسة كونه يرفع المكانة الاجتماعية للرجل، أما المرتبة السادسة فقد كانت لمشاكل الزوجة المستمرة مع عائلة الزوج، والمرتبة السابعة جاءت لعقم الزوجة يليها بالمرتبة الثامنة الزواج بزوجة الأخ المتوفي، أما الدافع الأخير والأقل أهمية فقد جاء لمرض الزوجة المزمن.

ب -**نتائج الآثار الإيجابية لتعدد الزوجات**

1 - ظهر من نتائج البحث ان جميع أفراد العينة بنسبة 100% قد احتفظوا بزوجاتهم رغم تعدد زوجاتهم، وهذا الاحتفاظ بالزوجة قد أدى إلى الاحتفاظ بالأبناء والحفاظ عليهم من التشرد وعدم الضياع وهذا ما يؤيد مشروعية هذا النمط من الزواج الذي شرعه الله (عز وجل).

2 - ظهرت نتائج البحث ان تعدد الزوجات يؤدي إلى الحد من الانحراف الجنسي والخيانة الزوجية حيث أيد ذلك 47 شخص من مجموع 50 بنسبة 94% وهذا ما يتفق مع المنهج الإسلامي في هذا المجال.

3 - أيضا ظهر من نتائج البحث ان نظام تعدد الزوجات يؤدي إلى التقليل من حدة ظاهرة العنوسة حيث أيد ذلك 94% من عينة البحث وفي ذلك تتجلى حكمة التعدد في النظام الإسلامي.

4 - ظهر من نتائج البحث ان 74% من عينة البحث تؤيد ان تعدد الزوجات يؤدي إلى زيادة في حجم السكان في حين ان 26% لا يؤيدون ذلك.

5 - تبين من نتائج البحث ان 68% من عينة البحث يرون بأن تعدد زوجاتهم أدى إلى توسيع علاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين في حين ان 32% لا يرون ذلك.

ج- نتائج الآثار السلبية لتعدد الزوجات

1 - ظهر من نتائج البحث ان 72% من عينة البحث أدى زواجهم المتعدد إلى رد فعل سلبي تجاههم من قبل زوجاتهم في حين ان نسبة 28% لم يكن هناك رد فعل سلبي تجاههم من قبل زوجاتهم .

2 - تبين ان 84% من عينة البحث أدى زواجهم المتعدد إلى خلافات بسيطة بين زوجاتهم ونسبة 16% لا يؤدي إلى ذلك.

3 - تبين من نتائج البحث ان 44% أجابوا بأن تعدد زوجاتهم أدى إلى تقصير واضح في التربية المنزلية لكثرة مشاكل العائلة في حين ان 56% أجابوا عكس ذلك.

4 - اتضح من نتائج البحث ان 54% من عينة البحث لم يؤدي تعدد زوجاتهم إلى مشاكل مستمرة بين أبنائهم في حين نسبة 46% أدى إلى مشاكل مستمرة بين أبنائهم.

5 - ظهر ان 76% من عينة البحث لم تستخدم زوجاتهم السحر واحدة ضد الأخرى في حين ان 24% استخدمن ذلك.

6 - تبين ان 90% من عينة البحث أجابوا بأن انعدام العدالة بين الزوجات والأبناء يؤدي إلى مشاكل داخل الأسرة ونسبة 10% لا يرون ذلك.

7 - أجاب 74% من عينة البحث ان تعدد زوجاتهم لم يؤدي إلى عدم سيطرتهم على الأسرة ولم يؤدي إلى انحراف الأبناء، في حين ان نسبة 26% أجابوا بعكس ذلك.

8 - تبين من نتائج البحث ان 56% من عينة البحث لم يقدروا ظروف عائلتهم والتي لم تسمح لهم بالزواج المتعدد مما أدى إلى مشاكل داخل أسرهم، بينما أجاب 44% عكس ذلك.

9 - أجاب 78% من عينة البحث بأن ضعف الوازع الديني للزوجة والأبناء بشرعية زواج الزوج أدى إلى حدوث مشاكل داخل الأسرة في حين ان 22%

أجابوا بأن ضعف الوازع الديني للزوجة والأبناء بشرعية زواج الزوج ليس له علاقة بالمشاكل داخل الأسرة.

خامسا : التوصيات

1 - الحث على نظام تعدد الزوجات في حالة تحقيق العدالة بين الزوجات وبين أبنائهن وفي حالة عقم الزوجة أو مرضها المزمن الذي يعجزها عن القيام بواجباتها تجاه الزوج وفي حالة عدم قدرة الزوجة على الإنجاب.

2 - حث الزوجات من خلال برامج تلفزيونية أو عن طريق الندوات بكيفية تعامل الزوجة مع زوجها لكي لا تتغير عواطفه تجاهها.

3 - الإكثار من البرامج الاجتماعية التي توضح كيف يكون التعامل داخل الأسرة وأفراد الأسرة لاسيما بين الزوجين وبين الزوجة وأسرة الزوج لتقليل أو الحد من المشاكل بين الزوجة وعائلة الزوج.

4 - توفير شقق سكنية للمتزوجين بصورة عامة ولمتعددي الزوجات بشكل خاص.

5 - تكريس الإيجابيات التي يفرزها نظام تعدد الزوجات في المجتمع وتثبيتها والحث عليها لأنها مشجعة على هذا النظام.

6 - يجب أن يكون سيطرة الزوج على الزوجة وعلى الأبناء بما ينسجم وتعاليم الدين الإسلامي وذلك من اجل فرض السيطرة من قبل الزوج على أسرته المتعددة.

7 - حث الزوج على التعدد عندما تسمح له ظروف أسرته بذلك وظروفه الاقتصادية.

8 - حث الأزواج على مراعاة الجوانب السلبية والحيلولة دون وقوعها لان آثارها تنعكس سلبيا على الفرد والأسرة والمجتمع.

9 - التوعية الدينية من خلال البرامج الدينية والندوات الدينية للزوجات والأبناء بشرعية زواج الأب المتعدد لان عدم وعيهم الديني يؤدي إلى إثارة المشاكل داخل الأسرة.

10 - نشر ثقافة نظام تعدد الزوجات لما فيه من مزايا ايجابية والتي منها يعمل على الحد من انتشار ظاهرة العنوسة، والحد من الانحراف الأخلاقي لدى النساء والرجال في آن معاً. كما ان هذا النظام يستوعب الزيادة الحاصلة في نسبة النساء على الذكور، مما يؤدي إلى الموازنة.

Abstract

Polygamy: Its Reasons and Social Reflections A field Study in Mosul

Dr.Hatem Younis Mahmood [(*)]

The research deals with polygamy, its reasons and its social reflections, because this system has positive and negative reflections through the real reflection on person, family and society. These positive reflections must be enhanced in the family and society. Where as the negative reflections must be faced in order not to affect the person whether husband or wife and children which consequently affects the family itself. Affecting the family means affecting the society. The research has arrived the positiveness and the negativeness of polygamy has given directions to enhance the possessiveness and treat the negativeness.

(*) Dept. of Sociology - College of Arts / University of Mosul.